التَّوسّع الدِّلالي في المفردة القرآنيّة مادّة (كَتَبَ أَنْموذجاً)

أ.د حسين عودة هاشم النّور

م.د عبّاس فالح حسن المرهون

كليّة التربية للعلوم الإنسانيّة / جامعة البصرة /العراق

الملّخص

لقد توقف علماء اللغة عند المفردة اللغويّة ، فحاولوا بيان معانيها التي وضعها الواضع في الأصل ، ثم توسّعوا ليشمل إحصاؤهم المعاني الاضافيّة التي اكتسبتها ، فوضعوا المعاجم وتناولوا فيها هذه المعاني مستندين في بعض آرائهم الى النص القرآنيّ ، ثم تكلّم الاصوليونَ في ذلك ، وكانوا أكثر دقة في دراسة المعاني المرادة من المفردة القرآنيّة . ولم يغب موضوع السّعة الدلاليّة للمفردة عن المفسرينَ الذين كانوا يحاولون الوصول الى المعنى المراد ، سواء أكان وضعيّاً أم سّياقيّاً .

وسيرصد البحث دور السّياق في اكساب اللفظ معانٍ اضافية ، أهلته للسِعة في الدّلالة والاستعمال من خلال التوقف عند مفردة قرآنيّة وهي (كَتَبَ) وصيغها ، مبينينَ ما قيل فيها من آراء. لنرى كيف توسّع الاستعمال القرآنيّ فيها من خلال استقرائها ، والوقوف عند دلالتها السّياقيّة بعد أنْ عرضناها معجمياً ، ثم خُتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها ، آملين من ذلك وجه الله تعالى .

Abstract

Language scholars tried showing original word meanings, trying to show additional meanings words acquired. They formed dictionaries exposing such meanings based on Quranic text sometimes. Then they were concerned adding legal judgments. Thus, they studied those words employed in Quran. Analyzers were aware of the semantic lexical extension in Quran and language. They were after the contextual and etymological lexical meanings. This study shows the contextual role in providing additional lexical extensions. Words expand in meaning and use. This can be done via studying lexical items in Quran, showing how they extend in their denotation and connotation. For example, 'Kataba' (he wrote) is deliberately chosen and analyzed in terms of form and contextual scope in Quran as a text. The conclusion shows that the required results. We are after

Allah's acceptance hoping that this research will be useful in time when family and money will be out of use.

المقدّمة :

تسلك اللغات وسائل عديدة لتنمية مفرداتها بوساطة الاشتقاق و غيره ، أو بتكثيف معاني هذه المفردات لتدلّ دلالات جديدة بحسب السياق الذي ترد فيه، وهو ما يُعرف بظاهرة الاتساع أو التوسيع في المعنى .

والوِسْعُ في المفهوم اللغوي " يدُلُّ عَلَى خِلَافِ الضِّيقِ وَالْعُسْرِ. يُقَالُ وَسُعَ الشَّيْءُ وَاتَّسَعَ. وَالْوُسْعُ: الْغِنَى. وَاللَّهُ الْوَاسِعُ أَيِ الْغَنِيُّ. وَالْوُسْعُ: الْجِدَةُ وَالطَّاقَةُ. وَهُوَ يُنْفِقُ عَلَى قَدْرِ وُسْعِهِ. وَقَالَ تَعَالَى" لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ" الطلاق: ٧ [١].

ويُعنى بالتوسيع اصطلاحاً تعميم الدلالة[٢] ، ونقلها من المعنى الخاص الى معنى أعمّ وأشمل [٣]، فاللفظة تحظى بامتداد معنوي كثيف ، فتخرج من النطاق الضيق الذي وضعت له ، الى معانٍ لغوية منبسطة ، تستطيل بحسب تساوقاتها المختلفة .

وقد استثمر التعبير القرآني امكانات اللغة العربيّة وطاقاتها ؛ ليصل الى هدفه التعبيري من غير خلل أو إطالة ، متوسلاً بالاتساع في الدلالة بوساطة لفظة واحدة – بحسب عينة البحث– ، فالاختزال المعنوي سمة الكلام البليغ العالي ، والبلاغة كما قيل : " لمحة دالة ، وأنّها إصابة المعنى ، وحسن الايجاز ، وإجاعة اللفظ وإشباع المعنى " وقد نُسب الى الامام عليّ–عليه السلام – (ت٤٠هـ) قوله "ما رأيت بليغاً قطُّ إلا وله في القول إيجاز، وفي المعاني إطالة " [٤] ، فتقليل اللفظ ، وتكثير المعنى، يقع تحت مظلة البلاغة [٥]، وهل في الكلام المنثور أبلغ من القرآن الكريم .

وفي ضوء ذلك جاء هذا البحث بمسارات المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن ، ليرصد الاستعمال القرآني لمادة (كَتَبَ)، وآليات توليد معانيها ، والتوسّع فيها فنياً ، مع تحقيق الإبانة والإيجاز والتكثيف الدلالي.

أوّلاً: مادّة (كَتَبَ) لغةً:

جاء في لسان العرب " الكِتابُ: جمعه كُتُبٌ وكُتْبٌ. كَتَبَ الشيءَ يَكْتُبه كَتْباً وكِتاباً وكِتابةً، وكَتَّبه: خَطَّه؛ قَالَ أَبو النَّجْمِ

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيادٍ كالخَرِفْ، ... تَخُطُّ رِجْلايَ بخَطٍّ مُخْتَلِفْ،
تُكَتِّبانِ فِي الطَّرِيقِ لامَ الِفْ[٦]

و .. الكِتابُ اسْمٌ لِمَا كُتب مَجْمُوعاً؛ والكِتابُ مَصْدَرٌ؛ والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ لَهُ صِناعةً، مِثْلُ الصِّياغةِ والخِياطةِ. والكِتْبةُ: اكْتِتابُك كِتاباً تَنْسَخُهُ. وَيُقَالُ اكْتَتَبَ فلانٌ فُلَانًا ...سأَله أَن يَكْتُبَ لَهُ كِتاباً فِي حَاجَةٍ. واسْتَكْتَبه الشيءَ أَي سأَله أَن يَكْتُبَه لَهُ. ابْنُ سِيدَهْ: اكْتَتَبه ككَتَبه. وَقِيلَ: كَتَبه خَطَّه؛ واكْتَتَبه: اسْتَمْلاه، وَكَذَلِكَ اسْتَكْتَبه. واكْتَتَبه: كَتَبه، واكْتَتَبْته: كَتَبْتُه. وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ " اكْتَتَبَها فَهِيَ تُمْلى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا " أَي اسْتَكْتَبَها.

ويُقَالُ اكْتَتَبَ الرجلُ إِذا كَتَبَ نفسَه فِي دِيوانِ السُّلْطان. وفِي الْحَدِيثِ أنّ رجلاً قال إِنَّ امرأَتِي خَرَجَتْ حاجَّةً، وإِني اكْتُتِبْت فِي غَزْوَةِ كَذَا وَكَذَا معناه كَتَبْتُ اسْمِي فِي جُمْلَةِ الغُزاة. وَتَقُولُ: أَكْتِبْنِي هَذِهِ القصيدةَ أَي أَمْلِها عليَّ.

والكِتابُ: مَا كُتِبَ فِيهِ. وَفِي الْحَدِيثِ مَن نَظَرَ فِي كِتابِ أَخيه بِغَيْرِ إِذنه، فكأَنما يَنْظُرُ فِي النَّارِ قَالَ ابْنُ الأَثير: هَذَا تَمْثِيلٌ، فكَمَا يَحْذر النارَ، فَلْيَحْذَرْ هَذَا الصنيعَ، قَالَ وَقِيلَ مَعْنَاهُ كأَنما يَنْظُر إِلى مَا يوجِبُ عَلَيْهِ النَّارَ؛ قَالَ : وَيُحْتَمَلُ أَنه أَرادَ عُقوبةَ البَصرِ؛ لأَنّ الجِنَايَةَ مِنْهُ، كَمَا يُعاقَبُ السمعُ إِذا اسْتَمع إِلى قَوْمٍ، وَهُمْ لَهُ كارهُونَ؛ قَالَ: وَهَذَا الْحَدِيثُ محمولٌ عَلَى الكِتابِ الَّذِي فِيهِ سِرٌّ وأَمانة، يَكْرَه صاحبُه أَن يُطَّلَع عَلَيْهِ؛ وَقِيلَ هُوَ عامٌّ فِي كُلِّ كِتَابٍ... .

وَحَكَى الأَصمعي عَنْ أَبي عَمْرِو بْنِ العَلاء: أَنه سَمِعَ بعضَ العَرَب يَقُولُ وذَكَر إِنساناً فَقَالَ فلانٌ لَغُوبٌ، جاءَتْهُ كتَابي فاحْتَقَرَها، فقلتُ لَهُ: أَتَقُولُ جاءَته كِتابي؟ قَالَ نَعَمْ؛ أَليس بِصَحِيفَةٍ فقلتُ لَهُ: مَا اللَّغُوبُ؟ قَالَ الأَحْمَقُ؛ وَالْجَمْعُ كُتُبٌ.

والمكاتَبَة والتَّكاتُبُ، بِمَعْنًى. والكِتابُ، مُطْلَقٌ: التوراةُ؛ وَبِهِ فَسَّرَ الزَّجَّاجُ قولَه تَعَالَى " نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ" . وَ كِتابَ اللَّهِ جَائِزٌ أَن يَكُونَ القرآنَ، وأَن يَكُونَ التوراةَ، لأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ، قَدْ نَبَذُوا التوراةَ. وقولُه تَعَالَى" وَالطُّورِ وَكِتابٍ مَسْطُورٍ " . قِيلَ الكِتابُ مَا أُثْبِتَ عَلَى بَنِي آدَمَ مِنَ أَعْمالهم. والكِتابُ: الصَّحِيفَةُ والدَّواةُ، عَنِ اللِّحْيَانِيِّ. وقد ورت قرءاة وَلَمْ تَجدوا كِتاباً وُكُتَّاباً وكاتِباً؛ فالكِتابُ مَا يُكْتَبُ فِيهِ؛ وَقِيلَ الصَّحِيفَةُ والدَّواةُ، وَأَمَّا الكاتِبُ والكُتَّاب فمعروفانِ.

وكَتَّبَ الرجلَ وأَكْتَبَه إِكْتاباً: عَلَّمَه الكِتابَ. وَرَجُلٌ مُكْتِبٌ: أَجْزاءٌ تُكْتَبُ لَهُ مِنْ عِنْدِهِ. والمِكْتِبُ: المعَلِّمُ؛ و المكَتِّبُ الَّذِي يُعَلِّم الكتابَة. وقد كَانَ الْحَجَّاجُ مُكْتِباً بِالطَّائِفِ، يَعْنِي مُعَلِّماً؛ وَمِنْهُ قِيلَ: عُبَيْدٌ المِكْتِبُ، لأَنّه كَانَ مُعَلِّماً.

والمِكْتَبُ: اسم مكان الكُتَّابِ. والمِكْتَبُ والكُتَّابُ: مَوْضِعُ التَعْلِيم ، وجمعه الكَتَاتِيبُ والمكاتِبُ. المبَرِّدُ: المِكْتَبُ مَوْضِعُ التَّعْلِيمِ، والمِكْتِبُ المعَلِّم، والكُتَّابُ الصِّبيان؛ قَال وَمَنْ جَعَلَ الموضعَ الكُتَّاب، فَقَدْ أَخْطأَ. و يُقَالُ لِصِبْيَانِ المِكْتَبِ الفُرْقانُ أَيضاً.

ورجلٌ كاتِبٌ، وجمعه كُتَّابٌ وكَتَبة، وهو الذي مهنته الكِتابَةُ. والكُتَّابُ: الكَتَبة. ابْنُ الأَعرابي: الكاتِبُ عِنْدَهم الْعَالِمُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى" أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ" وَفِي كِتَابِهِ إِلى أَهل الْيَمَنِ: قَدْ بَعَثْتُ إِليكم كاتِباً مِنْ أَصحابي ؛ أَراد عَالِمًا، سُمِّي بِهِ ؛ لأَنّ الغالبَ عَلَى مَنْ كَانَ يَعْرِفُ الكتابةَ، أَن عِنْدَهُ الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَكَانَ الكاتِبُ عِنْدَهُمْ عَزِيزًا، وَلديهم قَلِيلًا. والكِتابُ: الفَرْضُ والحُكْمُ والقَدَرُ؛ قَالَ الْجَعْدِيُّ

يَا ابْنَةَ عَمِّي كِتابُ اللهِ أَخْرَجَني ... عَنْكُمْ، وَهَلْ أَمْنَعَنَّ اللهَ مَا فَعَلا؟[٧]

والكِتْبة: الحالةُ. والكِتْبةُ: الاكْتِتابُ فِي الفَرْضِ والرِّزْقِ. يُقَالُ اكْتَتَبَ فلانٌ أَي كَتَبَ اسمَه فِي الفَرْض. وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: مَنِ اكْتَتَبَ ضَمِناً، بعَثَه اللَّهُ ضَمِناً يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، أَي مَنْ كَتَبَ اسْمَه فِي دِيوانِ الزَّمْنَى وَلَمْ يَكُنْ زَمِناً، يَعْنِي الرَّجُلَ مِنْ أَهلِ الفَيْءِ فُرِضَ لَهُ فِي الدِّيوانِ فَرْضٌ، فَلَمَّا نُدِبَ للخُروجِ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، سأَل أَن يُكْتَبَ فِي الضَّمْنَى، وَهُمُ المصابون بأمراض مزمنة، وَهُوَ صَحِيحٌ.

ويُوضَع الكِتابُ مَوْضِعَ الفَرْض. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصاصُ فِي الْقَتْلى". وَقَالَ أيضاً "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ " مَعْنَاهُ: فُرِضَ... وقولُه تَعَالَى" كِتابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ " صيغة مصْدَرية أُرِيدَ بِها الفِعل أَي كَتَبَ اللهُ عَلَيْكُمْ؛ قَالَ وَهُوَ قَوْلُ حُذَّاقِ النَّحْوِيِّينَ ...

الكُتْبةُ الخُرَزُ المضْمومة بالسَّيْرِ، وَجَمْعُهَا كُتَبٌ. وتأتي بمعنى الخُرْزَة الَّتِي ضَمَّ السيرُ كِلا وَجْهَيْها. قَالَ اللِّحْيَانِيُّ الكُتْبة السَّيْر الَّذِي تُخْرَزُ بِهِ المزادة والقِرْبةُ، وَالْجَمْعُ كُتَبٌ، بِفَتْحِ التاءِ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ

وَفْراءَ غَرْفِيَّةٍ أَثْأَى خَوارِزَها ... مُشَلْشَلٌ، ضَيَّعَتْه بَيْنَهَا الكُتَبُ[٨]

الوَفْراءُ: الوافرةُ. والغَرْفيةُ: المدْبُوغة بالغَرْف، وَهُوَ شجرٌ يُدبغ بِهِ. وأَثْأَى: أَفْسَدَ. والخَوارِزُ: جَمْعُ خارِزَة. وكَتَبَ السِّقاءَ والمزادة والقِرْبة، يَكْتُبه كَتْباً: خَرَزَه بِسَيرين، فَهِيَ كَتِيبٌ. وَقِيلَ هُوَ أَن يَشُدَّ فمَه حَتَّى لَا يَقْطُرَ مِنْهُ شَيْءٌ. وأَكْتَبْتُ القِرْبة: شَدَدْتُها بالوِكاءِ، وَكَذَلِكَ كَتَبْتُها كَتْباً، فَهِيَ مُكْتَبٌ وكَتِيبٌ. ابْنُ الأَعرابي: سَمِعْتُ أَعرابياً يَقُولُ أَكْتَبْتُ فمَ السِّقاءِ فَلَمْ يَسْتَكْتِبْ أَي لَمْ يَسْتَوْكِ لجَفائه وغِلَظِه. وَفِي حَدِيثِ الْمُغِيرَةِ: وَقَدْ تَكَتَّبَ يُزَفُّ فِي قَوْمِهِ أَي تَحَزَّمَ وجَمَعَ عَلَيْهِ ثيابَه، مِنْ كَتَبْتُ السقاءَ إِذا خَرَزْتَه. وورد اكْتُبْ قِرْبَتَك اخْرُزْها، وأَكْتِبْها: أَوكِها؛ يَعْنِي: شُدَّ رأْسَها.

والكَتْبُ: الجَمْعُ، تَقُولُ مِنْهُ: كَتَبْتُ البَعْلة إِذا جمَعْتَ بَيْنَ شُفْرَيْها بحَلْقةٍ أَو سَيْرٍ. والكُتْبَةُ: مَا شُدَّ بِهِ حياءُ الْبَغْلَةِ، أَو النَّاقةِ، لِئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا... وكَتَبَ الدابةَ وَالْبَغْلَةَ والناقةَ يَكْتُبها، ويَكْتِبُها كَتْباً، وكَتَبَ عَلَيْهَا: خَرَمَ حياءَها بحَلْقةِ حديدٍ أَو صُفْرٍ تَضُمُّ شُفْرَيْ حيائِها، لِئَلَّا يُنْزَى عَلَيْهَا؛ قَالَ

لَا تَأْمَنَنَّ فَزارِيّاً، خَلَوْتَ بِهِ، ... عَلَى بَعِيرِك واكْتُبْها بأَسْيارِ[٩]

والسبب أَنَّ بَنِي فَزَارَةَ كَانُوا يُرْمَوْنَ بغِشْيانِ الإِبل. والبعيرُ هُنَا: الناقةُ. ويُرْوَى: عَلَى قَلُوصِك. وأَسْيار: جَمْعُ سَيْر، وَهُوَ الشَّرَكَةُ. أَبو زَيْدٍ: كَتَّبْتُ الناقةَ تَكْتيباً إِذا صَرَرْتَها. والناقةُ إِذا ظَئِرَتْ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا، كُتِبَ

مَنْخُراها بخَيْطٍ، قبلَ حَلِّ الدُّرْجَة عَنْهَا، ليكونَ أَرْأَم لَهَا. ابْنُ سِيدَهْ: وكَتَبَ النَّاقَةَ يَكْتُبُها كَتْباً: ظَأَرها، فَخَرَمَ مَنْخَرَيْها بشيءٍ، لِئَلَّا تَشُمَّ البَوَّ، فَلَا تَرْأَمه. وكَتَّبَها تَكْتيباً، وكَتَّبَ عَلَيْهَا: صَرَّرها.

والكَتِيبةُ: مَا جُمِعَ فَلَمْ يَنْتَشِرْ؛ وَقِيلَ هِيَ الْجَمَاعَةُ المسْتَحِيزَةُ مِنَ الخَيْل أَي فِي حَيِّزٍ عَلَى حِدَةٍ. وَقِيلَ الكَتِيبةُ جَمَاعَةُ الخَيْل إِذا أَغارت، مِنَ الْمِائَةِ إِلى الأَلف. والكَتيبة: الْجَيْشُ. وَفِي حَدِيثِ السَّقيفة: نَحْنُ أَنصارُ اللَّهِ وكَتيبة الإِسلام. الكَتِيبةُ: القِطْعة العظيمةُ مِنَ الجَيْش، وَجمعها الكَتائِبُ. وكَتَّبَ الكَتائِبَ: هَيَّأَها كَتِيبةً كَتِيبَةً؛ قَالَ طُفَيْل

فأَلْوَتْ بَغَايَاهُمْ بِنَا، وتَباشَرَتْ ... إِلى عُرْضِ جَيْشٍ، غيرَ أَنْ لَمْ يُكَتَّبِ[١٠]

وتَكَتَّبَتِ الخيلُ أَي تَجَمَّعَتْ. قَالَ شَمِرٌ كُلُّ مَا ذُكِرَ فِي الكَتْبِ قريبٌ بعضُه مِنْ بعضٍ، وإِنما هُوَ جَمْعُكَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ. يُقَالُ اكْتُبْ بَغْلَتَك،وَهُوَ أَنْ تَضُمَّ بَيْنَ شُفْرَيْها بحَلْقةٍ، وَمِنْ ذَلِكَ سُمِّيَتِ الكَتِيبةُ؛ لأَنها تَكَتَّبَتْ فاجْتَمَعَتْ؛ وَمِنْهُ قِيلَ كَتَبْتُ الكِتابَ لأَنه يَجْمَع حَرْفاً إِلى حَرْفٍ وَقَوْلُ سَاعِدَةَ بْنِ جُؤَيَّة

لَا يُكْتَبُون وَلَا يُكَتُّ عَدِيدُهم، ... جَفَلَتْ بساحتِهم كَتائِبُ أَوعَبُوا[١١]

و دلالة هذا أنه لَا يَكْتُبُهم كاتبٌ مِنْ كَثْرَتِهِمْ، وَقَدْ قِيلَ: مَعْنَاهُ لَا يُهَيَّؤُونَ. وتَكَتَّبُوا: تَجَمَّعُوا. والكُتَّابُ: سَهْمٌ صَغِيرٌ، مُدَوَّرُ الرأْس، يَتَعَلَّم بِهِ الصبيُّ الرَّمْيَ، وبالثاءِ أَيضاً؛ وَالتَّاءُ فِي هَذَا الْحَرْفِ أَعلى مِنَ الثاءِ. وَفِي حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ: الكُتَيْبةُ أَكْثَرُها عَنْوةٌ، وَفِيهَا صُلْحٌ. الكُتَيْبةُ، مُصَغَّرَةً: اسْمٌ لِبَعْضِ قُرى خَيْبَر؛ يَعْنِي أَنه فتَحَها قَهْراً، لَا عَنْ صُلْحٍ. وبَنُو كَتْبٍ: بَطْنٌ، وَاللَّهُ أَعلم" [١٢] .

فيما تقدّم يتبيّن أنّ مادة (كَتَبَ) لها معانٍ عدة، الا أنّ الجامع لها كما بين أحدهم هو الجمع بين شيئين ، وأنّ المعاني التي أُولت لها هذه المفردة في النص القرآنيّ ، جاءت بعيدة عن هذا المعنى من جهة الدّلالة المطابقيّة، الا أننا يمكن أنْ نربط تلك المعاني ، بالمعنى الوضعيّ من حيث الدّلالة الالتزاميّة كما سنشير إليه في طيات البحث.

ثانياً : دلالة (كَتَبَ) السّياقيّة

تأتي هذه المادّة في القرآن الكريم، بمعانٍ متعدّدة مستنتجة من السّياق، خارجة عن المعنى اللغويّ مرة ، وأخرى متسقة مع المعنى المعجميّ، وما يهمنا هنا معناها السّياقيّ، مبينينَ كما قلنا العلاقة بين المعنيين.

أَوّلاً: (كَتَبَ) بمعنى (فرض أو ألزم) [١٣]

جاءت هذه المفردة حاملة لهذا المعنى، في آيات عديدة بل إنّ أغلب الآيات فَسرتْ فيها هذه اللفظة بهذا المعنى ومنها قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ "[١٤]قال ابن منظور "والكِتابُ يُوضَع موضع الفَرْض وقوله وكَتَبْنا عليهم فيها أَي فَرَضْنا"[١٥] ، "وقال الزّبيدي معنى قوله " كُتِبَ عَلَيْكُمُ " أي: فُرض عليكم"[١٦]، فان سُئل: "كيف قيل: كُتِبَ عَلَيْكُمُ بمعنى فرض، والأولياء مخيّرون: بين القصاص، والعفو، وأخذ الديّة؟ فله جوابان: أحدهما أنّه فرض عليكم ذلك ، إنْ اختار أولياء المقتول القصاص. والفرض قد يكون مضيّقاً ويكون مخيراً فيه. وثانيهما : فرض عليكم ترك مجاوزة ما حدّ لكم إلى التعدي فيما لم يجعل لكم"[١٧]. ورأى أبو حيان أن : أَصْلُ الْكِتَابَةِ: الْخَطُّ ما يُقْرَأُ، وَعَبَّرَ بِهِ هُنَا عَنْ مَعْنَى الْإِلْزَامِ وَالْإِثْبَاتِ، أَيْ:فُرِضَ وَأُثْبِتَ، لِأَنَّ مَا كُتِبَ جَدِيرٌ بِثُبُوتِهِ وَبَقَائِهِ.وَقِيلَ: هُوَ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَهُوَ إِخْبَارٌ عَنْ مَا كُتِبَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ[١٨] وجعل الماوردي منه[١٩]، قول عمر بن أبي ربيعة:

كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ... وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ[٢٠]

ومنه قوله تعالى "كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ "[٢١]، ومعناه فرض عليكم القتال، وأذن لهم بعد ما كان نهاهم عنه[٢٢]، وهذه الآية دالة على وجوب الجهاد، وفرضه، وبه قال مكحول، وسعيد بن المسيب، وأكثر المفسرين، غير أنّه فرض على الكفاية، ومما جاء مبنياً للمفعول يُراد به الفرض قوله عَزّ وجَلَّ " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ "[٢٣] مَعْنَاهُ : فُرِضَ[٢٤] .

يبدو مما تقدم أن المفسرين جعلوا مادة (كَتَبَ) مرادفة لمادة (فَرَضَ) من دون الاشارة الى الرابط بين المعنيين، الا أنّ بعضهم قد بيّن ذلك فأصل الكتابة الخط ثم كُني به عن الإلزام ،وكلمة (على) صريحة في ذلك.. وحدد أبو حيّان" أَصْلُ الْكِتَابَةِ: بالْخَطُّ الَّذِي يُقْرَأُ، وَعَبَّرَ بِهِ هُنَا عَنْ مَعْنَى الْإِلْزَامِ وَالْإِثْبَاتِ، أَيْ:فُرِضَ وَأُثْبِتَ؛ لِأَنَّ مَا كُتِبَ جَدِيرٌ بِثُبُوتِهِ وَبَقَائِهِ"[٢٥]. ومنه الصلاة المكتوبة أي: المفروضة .

وهذا التعليل مقبول ؛ لكونه مبني على أساس لغوي؛ لأنّ الدّلالة الثانوية للمفردة لا تنفك عن الدّلالة الوضعيّة لها بل إنّ الدّلالة الأوليّة هي الدّلالة الواضحة للدلالة الهامشية ، فضلاً عن القرائن السّياقيّة الأخرى ، والملاحظ في هذه الآيات وما يليها أنّ مادة (كَتَبَ) عندما يُراد بها معنى الإلزام والفرض يأتي معها تركيب (عليكم) الموحي بالجبريّة، فضلاً عن مجيئها مبنية للمفعول على الرغم من أنّ المفسرين أشاروا الى أنّ لفظ (كَتَبَ) أخذ معنى فرض عن طريق الكناية كما أشرنا ، أو الاستعارة كما يذكر ابن عاشور " فالْكِتَابَةُ مُسْتَعَارَةٌ لِلثُّبُوتِ وَاللُّزُومِ، ومعناه لَزِمَهُ إِضْلَالُ مُتَوَلِّيهِ وَدَلَالَتُهُ عَلَى عَذَابِ السَّعِيرِ، فَأُطْلِقَ عَلَى لُزُومِ ذَلِكَ فِعْلُ كُتِبَ عَلَيْهِ أَيْ وَجَبَ عَلَيْهِ"[٢٦] .

لقد شاع أن العقد إذا أُريد به تحقيق العمل ، وعدم الإخلال فيه كُتب في صحيفة الا أنّهم لم يشيروا الى أسباب هذا العدول عن اللفظ الصريح للفرض، الى لفظ (كَتَبَ) الموحي بمعنى الفرض. والملاحظ للسياق القرآنيّ أنه يميل دائماً إلى التلّطف في الأسلوب ، ولو تأملنا الآيات السابقة لوجدناها تتعلّق بموضوع شديد ومكروه للنفس الانسانيّة المحبة للحياة ، وهو موضوع القتال بما تحمله هذه اللفظة من معنى سلبي للمتلقي؛ لكونها تذكره وتحيله الى فكرة الموت .

وبما أنّ النص القرآنيّ يريد أنْ يحبّب هذا العمل في نفس المتلقي، ابتعد عن لفظ الفرض الصريح ؛ لكون لفظ الكتابة يوحي بالاطمئنان ؛ لأنّه يشير الى أن هذا الأمر ليس بطارىءٍ ، وإنّما هو موجود أصلاً فلا حاجة الى الخوف منه ، فضلاً عن أنّ النفس الانسانيّة تكره الشيء المفروض عليها.

أما فيما يتعلّق بتشريع الصيام فإنّه سبحانه وتعالى قال (كُتَبَ) ولم يقل:(فرض) ؛ لأنّ في فعل (كُتَبَ) تلّطف وابتعاد عن الإجبار، فضلاً عن الاشارة الى أنّ الصّيام لم يُفرض على المسلمين وحدهم ، وإنّما هو مكتوب في اللوح المحفوظ تشترك فيه الديانات كلّها ، وهذا يدفع المتلقي الى تقبله فضلاً عن الاشارة الى العقد الذي عقده المؤمنون مع الله تعالى في سورة المائدة وهو عقد مكتوب عند الله " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ " [٢٧] والصيام جزء من ذلك العقد ، وكذلك الحال في قوله تعالى" كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ" [٢٨] فمعنى(كُتِبَ)عليكم هنا": فرض الله عليكم، يا معشر المؤمنين" [٢٩]، وهو يقتضي الوجوب [٣٠].

وكذلك في قوله تعالى "يَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا " [٣١] فقوله: " لاَ تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ " وقرىء ما كتب الله لهنّ . أي: ما فرض لهن من الميراث" [٣٢]، المتأمل في هذه الآية يجد البراعة القرآنيّة في اختيار هذه المفردة ، وقد بيّنا ذلك سابقاً ونضيف الى أنّ النص القرآنيّ قال (كُتِبَ) ولم يقل:(فرض) هنا للاشارة الى أن الحقوق المعطاة للنساء هي من الله تعالى ، وهي مثبّتة لهن مثلما حقوق الرجال مثبّتة ومشرّعة ، وعليه لا يجوز تجاوزها اعتماداً على العرف الاجتماعيّ، فضلاً عن أنّها تتناسب مع قوله" وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ" ؛ لأنّ الله بيّن حقوق النساء في الكتاب .

ومما جاء بمعنى (فَرَضَ) قوله تعالى" أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا " [٣٣] .

ومما جاء بمعنى (ألزمنا) قوله تعالى " وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلاَّ قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتا " [٣٤]، وقيل إنّ معنى قوله: " وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أي لو أنا ألزمناهم وأوجبنا عليهم " أَنِ اقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُواْ مِن دِيَارِكُم " أي لو كتبنا عليهم ذلك –كما فرضنا على قوم موسى وقتلوا أنفسهم وأخرجهم إلى التيه – مافعله هؤلاء للمشقة التي فيه ، مع أنّه كان ينبغي أنْ يفعلوه، لمالهم فيه من الحظ ؛ لأنّا لم نكن لنأمرهم به إلا لما تقضيه المصلحة ، وما فيه من الحكمة مع تسهيلنا تكليفهم وتيسيرنا عليهم، فما يقعدهم عنه مع تكامل أسباب الخير فيه وسهولة طريقه ؟ ولو فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ أي: ما يؤمرون به، لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتا" [٣٥] .

ثانياً :(كَتَبَ) : بمعنى (أمر) [٣٦]

قال تعالى" يا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ " [٣٧] أي : التي أمرتم بدخولها، أو أمركم بدخوله [٣٨] ، وقيل فيه إنّه يقصد: " التي كتب الله في اللوح المحفوظ ، أنّها مسكنًا لكم إنْ جاهدتم وأطعتم نبيكم" [٣٩]، وقيل فيه إنّه: "يحتمل وجوهاً : أولاها : كتب في اللوح المحفوظ أنّها لكم ، وثانيها : وهبها الله لكم ، وثالثها : أمركم بدخولها . فإن قيل : لم قال" كَتَبَ الله لَكُمْ ثم قال فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ [٤٠] ، الجواب : قال ابن عباس : كانت هبة ثم حرّمها عليهم ، بشؤم تمردهم وعصيانهم . وقيل : اللفظ وإنْ كان عاماً ، لكن المراد هو الخصوص ، فصار كأنّه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم . وقيل : إنّ الوعد بقوله " كَتَبَ الله لَكُمْ "مشروط بقيد الطاعة ، فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط ، وقيل : إنّها محرمة عليهم أربعين سنة ، فلما مضى الأربعون حصل ما كتب . وقيل: إنّ في قوله كَتَبَ الله لَكُمْ " فائدة عظيمة ، وهي أنّ القوم وإنْ كانوا جبارينَ إلا أنّ الله تعالى لما وعد هؤلاء الضعفاء بأنّ تلك الأرض لهم ، فإنْ كانوا مؤمنين مقرين بصدق موسى (عليه السّلام) علموا قطعاً ، أنّ الله ينصرهم عليهم ويسلّطهم عليهم فلا بدّ وأنْ يَقْدِمُوا على قتالهم من غير جبن ولا خوف ولا هلع ، فهذه هي الفائدة من هذه الكلمة " [٤١].

ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب؛ لكون المؤمن عندما يعلم أنّ هذا الأمر قد كتبه الله له، فإنّه يشعر بالاطمئنان النفسي ويندفع اليه . وقيل: إنّ كتب عليكم تأتي هنا بمعنى(أمر) ومنه قوله تعالى " كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ " [٤٢] "وَاتَّفَقَتِ الْقِرَاءَاتُ الْعَشْرُ عَلَى قِرَاءَةِ كُتِبَ- بِضَمِّ الْكَافِ- عَلَى أَنَّهُ مَبْنِيٌّ لِلنَّائِبِ.وَاتَّفَقَتْ أَيْضًا عَلَى- فَتْحِ الْهَمْزَتَيْنِ- مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ" [٤٣]

ثالثاً: (كَتَبَ) بمعنى (أوجب ، ووعد ،وأخبر، وحكم)

قال تعالى" قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " (٤٤) كَتَبَ على نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أي: " أوجبها على ذاته في هدايتكم إلى معرفته"(٤٥).

"وَظَاهِرُ دلالة كَتَبَ أي سَطَّرَ وَخَطَّ، وَقَالَ بِهِ قوم هنا وله أُرِيدَ حَقِيقَةُ الْكَتْبِ وَالْمَعْنَى أَمَرَ بِالْكَتْبِ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ. وَقِيلَ: كَتَبَ هُنَا بِمَعْنَى وَعَدَ بِهَا فَضْلًا وَكَرَمًا. وَقِيلَ بِمَعْنَى أَخْبَرَ. وَقِيلَ: أَوْجَبَ إِيجَابَ فَضْلٍ وَكَرَمٍ لَا إِيجَابَ لُزُومٍ. وَقِيلَ: قَضَاهَا وَأَنْفَذَهَا" (٤٦). فكأنّه تعالى قال إنّه لم يرض من نفسه بأنْ لا ينعم ولا بأنْ يعد بالإنعام ، بل أبداً ينعم وأبداً يعد في المستقبل بالإنعام، ومع ذلك فقد كتب على نفسه ذلك ، وأوجبه إيجاب الفضل والكرم . و اختلفوا في المرادِ بهذه الرَّحْمَةِ، فقيل: إنَّهُ تبارك وتعالى يُمْهِلهُمْ مُدَّةَ عُمْرِهِمْ، ويدفعُ عنهم عَذَابَ الاسْتِئْصَالِ، ولا يعاجلهم بالعُقُوبَةِ في الدنيا " (٤٧).

ومما جاء بمعنى (أوجب أو قضى) قوله تعالى " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌرَحِيمٌ*وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ " (٤٨) ،وقوله تعالى : كَتَبَ رَبُّكُمْ على نَفْسِهِ الرحمة "أي: قضاها وأوجبَها على ذاته المقدّسةِ من طريق التفضّل والإحسانِ بالذات ، لا بتوسُّطِ شيءٍ ما أصلاً ، تبشيراً لهم بسَعَة رحمتِه تعالى ، وبنيل المطالبِ إثرَ تبشيرِهم بالسّلامة من المكاره وقبولِ توبتهم ، وفي التعرُّض لعُنوان الربوبيةِ مع الإضافة إلى ضميرهم إظهارُ اللطفِ بهم والإشعارُ بعلّة الحُكْم وقيل معناه حكم" (٤٩) .

فضلاً عما تقدّم نستطيع القول: إنّه عبّر هنا بـ(كَتَبَ) ليركّز الاطمئنان في قلب العبد ، حتى لا يُصاب باليأس عندما يفعل الذنب ؛ لكون الربّ أخبرنا وكَتَبَ لنا في كتبه السّماوية ، إنّه غفور رحيم. فلفظ (كَتَبَ) في قوله " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ " يجمع جميع المعاني المتعلّقة بأنواع الرحمة : كالغفران والتوبة ، كما أنّ النص القرآنيّ ميّز بين نوعينِ من كتابة الرّحمة ، فعندما يتعلّق الأمر بالرّحمة الأخرويّة قال" كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" ، في حين عندما يتعلّق الأمر بالدنيا قال" كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" وفي ذلك زيادة في الاطمئنان ، من كون الله تعالى أقرب الى العبد من نفسه، وأنّه يعلم ما يفعل العبد من ذنوب ، ومع ذلك فهو يشمله بالربوبيّة ولا يتخلّى عنه.

رابعاً: (كَتَبَ) بمعنى (اختص)

قال تعالى" قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ "[٥٠] إِلَّا مَا كَتَبَ الله لَنَا واللام مفيدة معنى الاختصاص، كأنّه قيل : لن يصيبنا إلاّ ما اختصنا الله [به] بإثباته وإيجابه من النصرة عليكم أو الشهادة"[٥١] ، ويقول الآلوسي أو ما اختصنا بإثباته وإيجابه من المصلحة الدنيوية أو الأخروية كالنّصرة أو الشهادة المؤدية للنعيم الدائم ، فالكتب معناها التقدير ، وأفادت اللام الاختصاص ، وجوز أن يكون المراد بالكتب الخط في اللوح ، واللام للتعليل والأجل ، أي : لن يصيبنا إلا ما خط الله تعالى لأجلنا في اللوح ولا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم ، فتدلّ الآية على أن الحوادث كلها بقضاء الله تعالى وروي هذا عن الحسن . وادّعى بعضهم أنّه غير مناسب للمقام وأن قوله تعالى هُوَ أي ناصرنا ومتولي أمورنا يعين الأول ؛ لأنّه يبيّن أنّ معنى اللام الاختصاص ويخصص الموصول بالنّصر والشّهادة أي: لن يصيبنا إلا ذلك دون الخذلان والشّقاوة ، كما هو مصير حالكم ؛ لأنّا مؤمنون وأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ، وقد يقال: هو تعليل لما يستفاد من القول السابق من الرضا أي: لن يصيبنا إلا ما كتب من خير أو شر فلا يضرنا ما أنتم عليه ونحن بما فعل الله تعالى راضون ؛ لأنّه سبحانه مالكنا ونحن عبيده"[٥٢] .

ويبدو أنّ (كَتَبَ) هنا " يمكن أنْ تأتي بمعنى قدّر أو بمعنى خط : أي كتب ذلك حقيقة في اللوح المحفوظ ، وقيل: إنّها بمعنى قضى"[٥٣] .

خامساً: (كَتَبَ) بمعنى (جعل)[٥٤]

قال تعالى"فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ "[٥٥] أي: اجعلنا، ويجوز أن يكون فأكتبنا مع الشاهدين في اللوح المحفوظ ؛لأنّ كلّ شئ يفعله الله مكتوب فيه ، وقال تعالى " سَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ"[٥٦] أي: سأجعلها[٥٧] .

سادساً: (كَتَبَ) بمعنى (الطّلب أو الحلال)

قال تعالى" أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ "[٥٨] ، وقوله تعالى": وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ " قيل في معناه قولان: أحدهما – قال الحسن، وغيره: يعني طلب الولد والثاني – قال قتادة: يعني الحلال الذي بيّنه الله في الكتاب، والابتغاء: الطلب للبغية"[٥٩].

وقيل : "أي: واطلبوا ما قدّره الله لكم وقرره فى اللوح ، من الولد وفيه أن المباشر ينبغي أنْ يكون غرضه الولد ، فإنّه الحكمة فى خلق الشّهوة ،وتشريع النكاح ؛ لاقضاء الشهوة"[٦٠].

سابعاً: (كَتَبَ) بمعنى (التّدوين و التّثبيت) [٦١]

قال تعالى" فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ " [٦٢]معناه أنّهم يقولون: كتبته، ثم يضيفونه إلى الله، كقوله " قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ" [٦٣]. وقوله " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ " [٦٤] "أي: نحن تولينا ذلك ولم نكله إلى أحد من عبادنا. ومثله رأيته بعيني وسمعته بأذني ولفيته بنفسي. ودلالة ذلك جميعاً التأكيد، ؛ لأنّه قد يأمر غيره بالكتابة، فتضاف اليه مجازاً ، فلذلك يقول الأمي كتبت إلى آل فلان بكذا، وهذا كتابي اليك، وكما تقول: حملت إلى بلد كذا. وانما أمرت بحمله. فأعلمنا الله تعالى انهم يكتبونه بايديهم، ويقولون هو من عندالله، وقد علموا يقيناً اذا كتبوه بأيديهم أنّه ليس من عند الله " [٦٥]

وفي قوله تعالى: يَكْتُبُونَ الكتاب بِأَيْدِيهِمْ " وجهان . الأول: أنّ الرجل قد يقول كتبت إذا أمر بذلك ، ففائدة قوله : بِأَيْدِيهِمْ أنّه لم يقع منهم إلا على هذا الوجه . والثاني : أنّه تأكيد وهذا الموضع مما يحسن فيه التأكيد ، كما تقول: لمن ينكر معرفة ما كتبه : يا هذا كتبته بيمينك . أما قوله تعالى" ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِندِ الله فالمراد أنّ مَنْ يكتب هذه الكتابة ، ويكسب هذا الكسب في غاية الرداءة ؛ لأنّهم ضلّوا عن الدين ، وأضلوا وباعوا آخرتهم بدنياهم ، فذنبهم أعظم من ذنب غيرهم ، فإن المعلوم أنّ الكذب على الغير بما يضرّ يعظم إثمه ، فكيف بمن يكذب على الله ويضم إلى الكذب الإضلال ويضم إليهما حبّ الدنيا والاحتيال في تحصيلها، ويضم إليها أنّه مهّد طريقاً في الإضلال باقياً على وجه الدهر ، فلذلك عظّم تعالى ما فعلوه . فإن قيل : إنّه تعالى حكى عنهم أمرين . أحدهما : كتبة الكتاب ، والآخر : إسناده إلى الله تعالى على سبيل الكذب ، فهذا الوعيد مرتب على الكتبة أو على إسناد المكتوب إلى الله أو عليهما معاً؟ قلنا: لا شك أنّ كتبة الأشياء الباطلة لقصد الإضلال من المنكرات والكذب على الله تعالى أيضاً كذلك ، والجمع بينهما منكر عظيم جداً "[٦٦] .

ومما جاء بمعنى الكتابة التدوينية قوله تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللّهَ رَبَّهُ وَلاَ يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ "[٦٧]

فَاكْتُبُوهُ ظاهره الأمر بالكتابة. واختلفوا في مقتضاه، فقيل: هو مندوب إليه.وقيل: هو على الفرض. والاول أصح، لاجماع أهل عصرنا على ذلك، ولقوله تعالى " فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ " [٦٨] ومفهومه فإنْ أمنه فيما له أنْ يأمنه. وقال ابن عباس هذه الآية في السّلم خاصة. وقال غيره حكمها في كلِّ دَيْن من سِلْم أو تأخير ثمن في بيع. وهو الأقوى لآية العموم. فأما القرض فلا مدخل له فيه ؛ لأنّه لايجوز

مؤجلاً. وقوله " وَلاَ يَأْبَ كَاتِبٌ" ظاهره النهي عن الامتناع من الكتابة، والنهي يقتضي تحريم الامتناع. وقال عامر الشعبي هو فرض على الكفاية كالجهاد، ... وجوّز الجبائي أنْ يأخذ الكاتب والشاهد الأجرة على ذلك. وعندنا لايجوز ذلك. والورق الذي يكتب فيه على صاحب الدَّين دون مَنْ عليه الدَّين. ويكون الكتاب في يده ؛ لأنّه له. وقال السّدي واجب على الكاتب في حال فراغه. وقال مجاهد وعطا هو واجب إذا أمر. وقال الضحاك نسختها قوله: " وَلاَ يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ ".وقوله " أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ فَلْيَكْتُبْ" يعني الكاتب " وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ" أمر لمن عليه الحق بالاملال وهو الاملاء بمعنى تقول: أمليت عليه وأمللت عليه بمعنى واحد " [٦٩] .

وجاء(كَتَبَ) بمعنى: أثبت في قوله جلّ من قائل" فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ" [٧٠] وفي معناه قولان: أولاهما : أثبت أسماءنا مع أسمائهم لنفوز بمثل ما فازوا، وننال من الكرامة مثل ما نالوا، ونستمتع بالدخول في جملتهم والانضمام إليهم. وثانيهما: يصل ما بيننا وبينهم بالخلة على التقوى، والمودّة على سلوك طريق الهدى، وتجنب طريق الرَّدى، وعلى هذا يكونون فيه بمنزلة من كتب عليهم. وحقيقة الشّاهد المخبر بالشيء عن مشاهدة، وقد يتصرّف فيه، فيقال البرهان شاهد بحق أي: هو بمنزلة المخبر به عن مشاهدة. ويقال : هذا شاهد أي: معدّ للشّهادة ، والمراد في الآية الشاهدين بالحق المنكرين للباطل" [٧١].

ومنه قوله"سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ " أيضاً [٧٢] قيل في معناه قولان: أحدهما: أنّه يكتب في صحائف أعمالهم؛ لأنّه أظهر في الحُجّة عليهم ، وأجرى أنْ يستحيوا من قراءة ما أثبت من فضائحهم – على قول الجبائيني . والثاني : قال البلخي سيحفظ ما قالوا : حتى يجازوا به أي: هو بمنزلة ما قد كُتب في أنّه لايضيع منه شيء والأول أظهر " [٧٣].

الخاتمة

١– وبعد هذا الاستعراض لآراء المفسرين ، نستطيع القول: إنّ مادّة (كَتَبَ) حملت أكثر من ثمان معانٍ لا كما "قال أصحاب الأشباه والنظائر": إنّها دلت على خمس معان، وأغلب هذه المعاني مستوحاة من السّياق القرآنيّ بشقيه النصيّ (اللغويّ) ، والحالي المعتمد على أسباب النزول ، فضلاً عن أن هذه المعاني لم تبتعد جميعها عن معنى الإثبات ؛ لأنّ أغلبها جاء متعلّقاً بواجبات شرعيّة.

٢– إنّ لمادّة (كَتَبَ) معانٍ عدّة ، و أنّ الجامع لها هو الجمع بين شيئين ، وأنّ المعاني التي أُولت لها هذه المفردة في النص القرآنيّ ، جاءت بعيدة عن هذا المعنى من جهة الدّلالة المطابقيّة إلا أنّنا يمكن أنْ نربط تلك المعاني بالمعنى الوضعيّ ، من حيث الدّلالة الالتزاميّة كما بيّنا في طيّات البحث.

٣– تأتي هذه المادّة في القرآن الكريم ، بمعانٍ متعدّدة مستنتجة من السّياق ، خارجة عن المعنى اللغوي ، وأخرى تأتي متسقة مع المعنى المعجميّ .

٤– جاءت مادّة (كَتَبَ) بمعانٍ سياقيّة عديدة أوردها المفسرون، فقد جاءت بمعنى (فرض أو ألزم) ،وبمعنى(أمر) ، وبمعنى (أوجب، وأخبر، وأوعد،وحكم)، وجاءت بمعنى (اختص)، وبمعنى(جعل) ، وبمعنى (الطلب أو الحلال) ، وبمعنى (التدوين و التثبيت) ، وبمعنى (الكتابة التدوينية).

الهوامش :

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ١٠٩/٦(وسع)

(٢) ينظر: علم الدلالة : ٢٤٣.

(٣) ينظر: فقه اللغة وخصائص العربية : ٢١٨، وعلم الدلالة: ٢٤٣.

(٤) الصناعتين: ٥٢.

(٥) ينظر: الإبلاغية في البلاغة العربيّة : ١٢٨.

(٦) ديوان أبي النّجم العجلي :٢٦٨.

(٧) ديوان النّابغة الجَعْدي : ١٣٨.

(٨) ديوان ذي الرمة: ١٠.

(٩) البيت لسالم بن مسافع بن دارة ، ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: ٢٦٦/٣.

(١٠) ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي : ٤٢.

(١١) ينظر : شرح أشعار الهذليين : ١١١٨

(١٢) ينظر : لسان العرب : مادة كتب ٣٨١٦–٣٨١٨.

(١٣) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٠٦، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٦٥٢، و نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:٥١٥.

(١٤) سورة البقرة : ١٧٨.

(١٥) لسان العرب مادة كتب: ٣٨١٦

(١٦) تاج العروس: ١٠١/٤(كتب) .

(١٧) ينظر: التبيان في تفسير القرآن: ١٠٠/٢ .

(١٨) ينظر: تفسير البحر المحيط :١٤٣/٢.

(١٩) ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون: ٢٢٨/١ .

(٢٠) ديوان عمر بن أبي ربيعة : ٣٠٤.

(٢١) سورة البقرة :٢١٦.

(٢٢) ينظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور : ٢٤٤/١.

(٢٣) سورة البقرة: ١٨٣

(٢٤) ينظر: روح المعاني: ٢/ ٥٧ ، وتفسير التبيان: ٢/ ١٠٠، والوجوه والنظائر(للعسكري): ٤٠٦

(٢٥) ينظر: تفسير البحر المحيط :١٤٣/٢.

(٢٦) ينظر: التحرير والتنوير : ١٩٣/١٧، و معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي:١٩٥/٢.

(٢٧) سورة المائدة : ١.

(٢٨) سورة البقرة : ١٨٠.

(٢٩) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، المعروف بتفسير السعدي: ٨٥.

(٣٠) ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن أبي حاتم الرازي : ٣٠٤/١.

(٣١) سورة النساء: ١٢٧.

(٣٢) ينظر: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: ٥٧٠/٢

(٣٣) سورة النساء:٧٧.

(٣٤) سورة النساء:٦٦.

(٣٥) ينظر: التبيان في تفسير القرآن:٢٤٧/٥.

(٣٦) ينظر: الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٠٧، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٦٥٣، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:٥١٤.

(٣٧) سورة المائدة: ٢١.

(٣٨) ينظر: تفسير البحر المحيط ٣/ ١٢، و الوجوه والنظائر(للعسكري) : ٤٠٧

(٣٩) ينظر: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد المعروف بتفسير (ابن عجيبة) ٢٦/٢

(٤٠) سورة المائدة: ٢٦.

(٤١) تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب: ٢٦/٦

(٤٢) سورة الحج: ٤.

(٤٣) التحرير والتنوير :١٩٣/١٧.

(٤٤) سورة الانعام: ١٢.

(٤٥) الكشّاف: ٣٢٨/٢.

(٤٦) ينظر: تفسير البحر المحيط: ٤٤٦/٤.

(٤٧) اللباب في علوم الكتاب : ٤٧/٨.

(٤٨) سورة الانعام: ٥٤– ٥٥

(٤٩) ينظر: تفسير أبي السُّعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم): ٣/ ١١٥، و الوجوه والنظائر: ٤٠٧.

(٥٠) سورة التوبة: ٥١.

(٥١)الكشاف : ٢/ ٢٧٨.

(٥٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: ١١٥/١٠.

(٥٣) الوجوه والنظائر(للعسكري): ٤٠٦.

(٥٤) ينظر:الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٠٧، والوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها: ٦٥٣، ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر:٥١٤.

(٥٥) سورة آل عمران: ٥٣، وسورة المائدة: ٨٣.

(٥٦) سورة الاعراف: ١٥٦.

(٥٧) ينظر: الوجوه والنظائر: ٤٠٧

(٥٨) سورة البقرة: ١٨٧.

(٥٩) تفسير التبيان: ٢/ ١٣٣–١٣٤.

(٦٠) تفسير أبي السُّعود: ٢٤٥/٣.

(٦١) ينظر:الوجوه والنظائر، أبو هلال العسكري: ٤٠٧

(٦٢) سورة البقرة: ٧٩

(٦٣) سورة ص: ٧٥.

(٦٤) سورة يس: ٧١.

(٦٥) ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن: ١/ ٢٧٨

(٦٦) تفسير الفخر الرازي:١٤٠/٣.

(٦٧) سورة البقرة: ٢٨٢

(٦٨) سورة البقرة: ٢٨٣

(٦٩) ينظر: تفسير التبيان : ٢/ ٢٧٢ .

(٧٠) سورة آل عمران :٥٣.

(٧١) تفسير التبيان : ٤٧٥/٢.

(٧٢) سورة آل عمران :١٨١.

(٧٣) تفسير التبيان : ٦٥/٣.

المصادر :

القرآن الكريم

- الإبلاغية في البلاغة العربيّة ، سمير أبي حمدان ، منشورات عويدات الدولية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١م.
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت١٢٢٤هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة : ١٤١٩ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس ،لأبي الفيض السيد محمد مرتضى الزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ) الجزء الرابع ، تحقيق د. عبد الستار أحمد فراج: ، مطبعة حكومة الكويت ، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والإنباء في الكويت .
- التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ) تحقيق وتصحيح : أحمد حبيب قصير العاملي ، مطبعة مكتب الأعلام الإسلامي دار إحياء التراث العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .
- تفسير أبي السُّعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت ٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ،(د ٠ ت) .
- تفسير البحر المحيط ،أبو حيّان الأندلسي (ت٧٤٥هـ) ، تحقيق :الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،والشيخ علي محمد عوض ، شارك في التحقيق : د٠ زكريا عبد المجيد النوفي ،وأحمد النجوي الجمل ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، ط ١، ١٤٢٢ هـ ،٢٠٠١م.
- تفسير التحرير والتنوير ،الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م .

- تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتح الغيب ، للإمام فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت٦٠٤ هـ) دار الفكر، لبنان ط١ ،١٩٨١م ٠
- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت : ٣٢٧هـ) تحقيق: أسعد محمد الطيب ، مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ
- تفسير الماوردي النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماورد،(ت ٤٥٠هـ)،تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ومؤسسة الكتب الثقافية.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت ١٣٧٦هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة ،الطبعة: الأولى ٢٠٠٠ م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) ،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة،الطبعة: الرابعة، ١٩٩٧ م.
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ،تح، د. عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والاسلامية، د. عبد السند حسن يمامة، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٣م.
- ديوان أبي النّجم العجلي الفضل بن قُدامة (ت١٣٠هـ) تحقيق: د. محمد أديب عبد الواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، ٢٠٠٦م.
- ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة بن مسعود ، قدم له وشرحه وحققه : أحمد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، ١٩٩٥م.

- ديوان طفيل الغنوي شرح الأصمعي، تحقيق : حسان فلاح أوغلي ، دار صادر ، بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م.
- ديوان عمر بن أبي ربيعة، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه الدكتور فايز محمد ، دار الكتاب العربي، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٦م.
- ديوان النّابغة الجَعْدي (ت نحو ٥٠ هـ) ، تحقيق د. واضح الصمد ، دار صادر ،بيروت ، الطبعة ،الأولى ، ١٩٩٨م.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (د. ت) .
- شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد الحسن بن الحسين السكري ، رواية أبي الحسن علي بن عيسى بن علي النحوي عن أبي بكر أحمد بن محمد الحلواني عن السكري ، تحقيق : عبد الستار محمد فراج ، وراجعه محمود محمد شاكر ، مكتبة دار العروبة ، القاهرة ، (د. ت).
- الصناعتين ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق : أبو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية ، عيسى بابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٢م.
- علم الدلالة ، د. أحمد مختار عمر، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط١، ١٩٨٢م.
- فقه اللغة وخصائص العربية ، د. محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٩م.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي – بيروت ،الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
- اللباب في علوم الكتاب،أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: ٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ

علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ –١٩٩٨م.

- لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، (ت ٧١١هـ)، تحقيق :عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ،القاهرة، ١٩٨١م.
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق : لجنة من العلماء والمحققين والأخصائيين، تقديم :السيد محسن الأمين العاملي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٩٩٥م .
- معالم التنزيل المسمى بتفسير البغوي لابي محمد الحسين بن مسعود البغوي(ت ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت٣٩٥هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، ١٩٧٩م.
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ،تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ،مؤسسة الرسالة – بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.
- النكت والعيون المسمى بتفسير الماوردي ،تصنيف أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، ،تحقيق محمد عبد الله النمر ، عثمان جمعة ضميرية ، سلمان مسلم الحرش ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة: الرابعة، ١٩٩٧ م.
- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، أبو عبد الله الحسين بن محمد الدامغاني(ت ٤٧٨هـ) ، تحقيق : فاطمة يوسف الخيمي ، مكتبة الفارابي ، دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م.

- الوجوه والنظائر، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلّق عليه: محمد عثمان، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.